رواية

فى سبيل التاج

اسم الكتاب: رواية فى سبيل التاج

بقلم: مصطفى لطفى المنفلوطى

الإشراف العام: ممدوح علي ٠١٠٠١٥٣٢١٤٥

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠١٤/٢٠٢٢٦

الترقيم الدولي: - - ٥١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

تحذيـــر:

جميع الحقوق محفوظة لدار الحرم للنشر وغير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد أو تسجيله على أي نحو بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر.

الطبعة الأولى

٢٠١٤

دار الحرم للتراث

خلف الجامع الأزهر ش الشيخ محمد عبده ت: ٢٥١٠٤٤٨١

٤٥ سوق الكتاب الجديد ت: ٢٥٩١٦٠٢١

موبايل: ٠١٠٠١٥٣٢١٤٥ - ٠١٠٠٥٦٢٤٥٨١

Email: del_haram36@yahoo.com

فى سبيل التاج

رواية

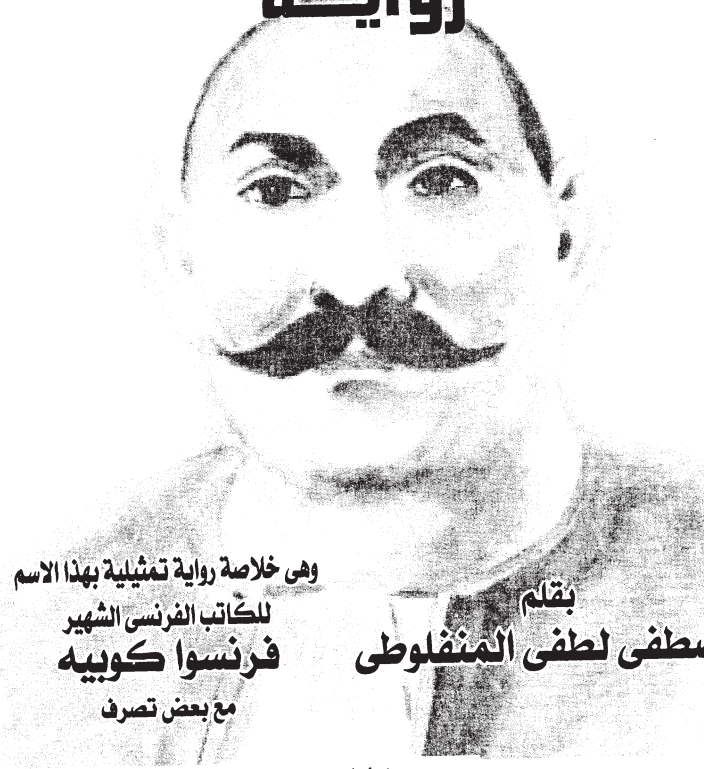

بقلم

مصطفى لطفى المنفلوطى

وهى خلاصة رواية تمثيلية بهذا الاسم

للكاتب الفرنسى الشهير

فرنسوا كوبيه

مع بعض تصرف

دار الحرم للتراث

45 سوق الكتاب الجديد ـ العتبة ـ القاهرة

25916021

إهداء الرواية

إلى بطل مصر العظيم
سعد زغلول باشا

(تشرح هذه الرواية سيرة بطل من أبطال الوطنية العالية قد)
(جمع الله له من الصفات الشجاعة والثبات والعزيمة والغيرة)
(والإخلاص والتضحية ما جمع لك منها، فائذن لى أن أهدى)
(روايته إليك، وأن أقدم البطل البلقانى، إلى البطل المصرى)
(لتأنس روح كل منكما بروح صاحبه، وإن باعد بينكما الزمن)
(واختلفت بكم الدار، فإن تفضلت بقبول هديتى وما أحسبك)
(ضانا بذلك علىَّ فلتكن جائزتى عندك عليها أن تشهد لى بينك)
(وبين نفسك اننى قد وضعت لبنة[1] صغيرة فى ذلك البناء)
(الضخم الذى شدته لأمتك ووطنك، وحسبى ذلك وكفى)

أول يونيه سنة ١٩٢٠

مصطفى لطفى المنفلوطى

(١) ... اللبنة واحدة اللبن ككلمة وكلم وهو المضروب من الطين للبناء

مقدمة
لحضرة الكاتب الشهير
حسن بك الفاضل

انصرفت عقول الكتاب والمفكرين فى هذه الأيام وفى جميع البلاد إلى الاشتغال بالمسائل السياسية والمشاكل الاجتماعية التى أوجدتها الحرب الأخيرة وانصرفت الأقلام وراء العقول تحاول إنارة السبيل لقادة الشعوب لعلهم يستطيعون إقالة هذا العالم من عثرته.

ولقد كان من جراء ذلك أن أهمل الأدب إهمالا نزل به إلى مرتبة دون التى كان يشغلها فى نفوس القراء والمؤلفين فانحط التأليف الأدبى انحطاطًا قد يستمر ما استمرت حالة العالم على ما هى عليه.

ولم يكن تأثير هذه الأزمة الأدبية فى مصر بأقل منه فى غيرها إذ انصرف معظم الأدباء عن فنهم وعلى الأخص فى السنة الأخيرة إلى الاشتغال بقضيتنا السياسية الكبيرة فانقطع ظهور الكتب الأدبية أو كاد وأوشكت مسارح التمثيل أن تغلق أبوابها لقلة ما يقدم إليها من الروايات ورأت صحف الأدب أن لا بقاء لها إلا إذا ولت وجهها شطر السياسية فوقفت جل أعمدتها على شرح وتأويل ما يحمله إلينا البرق من الأخبار، وبذلك وقفت نهضتنا الأدبية منتظرة أن تمر العاصفة وتصفو السماء فتستأنف سيرها ويعود إليها

عزها ونشاطها.

بيد أن العناية الساهرة على الفنون قد أبت أن تذبل شجرة الأدب فى مصر ولما تينع أزهارها فلم تدع السياسة تستأثر بأقلام جميع الكتاب بل أبقت للأدب أئمته وأنصاره فلم يؤنسهم شغف الجمهور بسياسة العالم وانصرافه عن كل ما عداها وظلوا رافعين لواء فنهم فى وسط الزوابع والأعصار عالمين أن الأدب أفيد غذاء لروح الأمة وعقلها وأكبر مهذب لإحساسها وشعورها.

فى طليعة هذا النفر من أئمة الفن وخدامه لا أتردد فى ذكر اسم السيد مصطفى لطفى المنفلوطى الذى لم يبخل على قراءه العديدين بأوقيات فراغه فوقفها على الكتابة والتأليف ولم تحل أعمال وظيفته الحكومية بينه وبين أن يخرج للناس بضع مؤلفات قيمة آخرها هذه الرواية الشيقة الممتعة (فى سبيل التاج) التى نقدم اليوم طبعتها الرابعة إلى جمهور القارئين.

فرانسوا كوبيه مؤلف (فى سبيل التاج) شاعر عرك صروف الزمان وجس بأصابعه مصائب الإنسان فلم تزد قلبه مناظر البؤس والفاقة إلا لينًا وحنانًا حتى إن القارئ لا يرى فى شعره إلا عبارة حارة أرسلتها عيناه إشفاقًا وحنوًا على الذين تخطتهم السعادة وغضبت عليهم الحياة حتى لقبه عارفوه بحق (معزى المنكودين والبائسين، وشاعر الضعفاء والمحزونين).

ولد كوبيه سنة ١٨٤٢ ولم تمكنه بنيته السقيمة من تتميم دراسته فانقطع عن تلقى الدراسة فى معاهد العلم وانصرف إلى قراءة الكتب

والاطلاع على أوضاع الأقدمين، وكان يشعر بميل شديد غريزى إلى الشعر فنظم منه بضع قصائد لم تصادف إعجابا من الذين أسمعهم إياها فرأى أن النار أحق بها من المطبعة فأحرقها وطلق الشعر وهجر الأدب وسعى حتى حصل على وظيفة فى الحكومة استولى عليها ظنّا أنه لم يخلق لصناعة القلم وإن رغبته فى الشعر ما هى إلا نزعة مفتون تصبو نفسه إلا ما لا قِبل له به ولا طاقة له عليه.

بيد أن الفطرة ما لبثت حتى غلبت اليأس فى نفس الشاب فعاد إلى القصائد ينظم منها اليوم ما يمزقه فى الغد حتى وفق لكتابة (صندوق البقايا المقدسة la Reli puaire) ونشره بين الناس فصادف رواجًا وإقبالاً شجعه على الاستمرار والمثابرة وزادته تشجيعًا أن صارت بعض منظوماته تتلى على المسارح وفى الحفلات ومازالت شهرته تنمو حتى اهتمت بشأنه إحدى الممثلات الشهيرات (مدام أجار) ورأت فيه قابلية للتأليف التمثيلى فنصحت إليه بكتابة شىء للمسرح فعمل بنصيحتها وكتب (عابر السبيل) (Le passant) وهى رواية ذات فصل واحد ما كادت تظهر حتى تخاطفتها المسارح ومثلتها سارا برنار فطار صيت المؤلف الشاب وذاعت شهرته وأقبل عليه مديرو المسارح يلتمسون منه المزيد.

ومن سنة ١٨٦٨ نشر كتبًا شعرية متتابعة أهمها (المودات Intimites) و(اعتصام الحدادين) و(المتواضعون) وبعض قصص نثرية منها (المجرم) و(شبوبية Toueune jeunesse) وكثير من الروايات

التمثيلية نخص بالذكر منها (عواد كريمون Le Luthier Gremone) و(مدام ده مانتنون) و(سيفيرو نوريلى) و(فى سبيل التاج).

وفى عام ١٨٨٤ انتخب عضوًا بمجمع علماء فرنسا ثم انكب على السياسية وسار فيها شوطًا بعيدًا كاد ينسيه الشعر والأدب وتوفى سنة ١٩٠٨ وهو رئيس فخرى لجمعية الوطن الفرنسية.

هذا ملخص حياة ذلك الشاعر النابغة التى امتاز على أقرانه بأنه لم يقلد أحدًا من الأوائل ولا من المعاصرين (والتقليد يكاد لا ينجو منه شاعر من الشعراء) وبأن معظم المواضيع التى طرقها كانت إلى عهده جديدة لم يتقدم إليها قبله أحد من المؤلفين.

ولقد قال عنه أناتول فرانس ما معناه:

(إن نفثات قلم هذا الشاعر قد أثرت فى جميع القلوب وتمكنت منها، ولأن أساسها الطبيعة، وأحسن ما يبرع فى الكتابة عنه ويصل فيه إلى أعلى طبقات البلاغة ما كان له مساس بالمشاعر والأخلاق الاعتيادية والحقائق الواقعة، وهذا النوع من الكتابة لا يتيسر إلا لأصحاب الأذواق السليمة والذكاء المتوقد الخارق وهو يحتاج إلى مهارة فائقة وبراعة زائدة، فإن أقل خطأ فيه لا يلبث أن يبدو للعيان مجسما وأنه وإن كان فى استطاعة كل إنسان مهما كانت منزلته من العلم أن يفهم هذا الشاعر ويتأثر بأغراضه ومراميه ولكن لا يستطيع أن يسبر كنهه ويتذوق طعم أدبه إلا من رزق حظًا وافرًا من العلم والذوق السليم، وبالجملة فقرَّاء هذا الشاعر العظيم كثيرون جدًا ومن جميع

الطبقات ولكن قراءه الحقيقيين قليلون).

أما رواية (فى سبيل التاج) التى نحن بصددها فمأساة شعرية تمثيلية وضعها المؤلف فى سنة ١٨٩٥ وأراد أن يجارى بها عميدى الشعر التمثيلى فى القرن السابع عشر كورنى وراسين وهى رواية أخلاقية بطلها فتى تعارضت فى نفسه عاطفتان قويتان:

حب الأسرة وحب الوطن فضحى بالأولى فداء للثانية ثم ضحى حياته فداء لشرف الأسرة، ولقد تجلت فى هذه المأساة عبقرية الشاعر ومواهبه الكبيرة فالأسلوب سهل ممتع والأفكار متسلسلة متماسكة والوقائع جلية واضحة وأخلاق أشخاص الرواية تفسرها أقوالهم وحركاتهم فلا غموض فيها ولا إبهام.

ولقد ذهب النقاد فى تقدير هذه المأساة مذاهب شتى حتى قال بعضهم إنها خير ما أخرج للناس من عهد (راسين) إلى يوم ظهورها.

قال الأستاذ إيميل فاجيه العضو بالمجمع الفرنساوى عن هذه الرواية فى الجزء الثالث من كتابه (آراء فى التمثيل) ما معناه:

إذ نظرنا إلى ما فى الفصول الثلاثة الأولى من القوة والمتانة والوضوح مع البيان والبلاغة وحسن التصوير أمكننا أن نحكم بأن هذه الرواية ستمثل إلى ما شاء الله بدون أن يملها الجمهور أو يشعر بسأم من سماعها وأن فرانسوا كوبيه بكتابته للفصل الثالث منها على الأخص قد ضمن لذكراه الخلود فى ذاكرة الأجيال المقبلة، وهو الفصل المعنون فى التعريب بعنوان الجريمة.